ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين
ثم بقي بعد الغرق خمسين وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وبخه
به معظما اياه بعد ما عدد عليه نعمته وقرئ فعلتك بالكسر لانها قتلة كانت
بالوكز وانت من الكافرين بنعمتي حتى عمدت الى قتل خواصي او ممن تكفرهم الآن
فانه عليه السلام كان يعايشهم بالتقية فهو حال من احدى التائين ويجوز ان
يكون حكما مبتدا عليه بانه من الكافرين بالهيته او نعمته لما عاد عليه بالمخالفة
او من الذين كانوا يكفرون في دينهم قال فعلتها اذا وانا من الضالين من الجاهلين
وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين افعال اولي الجهل والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله
قتله او الذاهلين عما يؤول اليه الوكز لانه اراد به التاديب او الناسين من قوله
ان تضل احداهما فتذكر ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما حكمة
وجعلني من المرسلين ردا اولا بذلك ما وبخه به قدحا في نبوته ثم كر على ما
عدّه عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير قادح في دعواه بل نبه
على انه كان في الحقيقة نقمة بكونه كان مسببا عنها فقال وتلك نعمة تمنها علي ان
عبدت بني اسرائيل اي وتلك التربية نعمة تمنها علي ظاهرا وهي في الحقيقة
تعبيدك بني اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب في وقوعي اليك
وحصولي في تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اي او تلك نعمة تمنها علي وهي
ان عبدت ومحل ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف او بدل نعمة او الجر باضمار الباء او
النصب بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت عطف
بيانها والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وانما وحد الخطاب في تمنها
وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار كان منه ومن ملائه
قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب ما طعن به فيه وراى انه لم يرعو بذلك
شرع في الاعتراض على دعواه فبدا بالاستفسار عن حقيقة المرسل قال رب السموات
والارض وما بينهما عرفه باظهر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر
الخواص والافعال واليه اشار بقوله ان كنتم موقنين اي ان كنتم موقنين الا
شيئا تحققتم لها علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددها وتغير
احوالها فلها مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ لابد وان يكون مبدأ لسائر
الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب او استغنا
بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه
الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته

قال

قال لمن حوله الا تستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم
انه رب السموات وهي واجبة متحركة لذواتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم
افتقارها الى مؤثر قال ربكم ورب ابائكم الاولين عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم
فيه مثله ويشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند
الناظر قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون أسأله عن شيء ويجيبني عن
آخر وسماه رسولا على السخرية قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون
كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى
المغرب على وجه نافع ينتظم به امور الكائنات ان كنتم تعقلون ان كان لكم عقل علمتم
ان لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم اولا ثم لما راى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل
مقالهم قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين عدولا الى التهديد
عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه
الالوهية وانكاره للصانع وان تعجبه بقوله الا تستمعون من نسبة الربوبية الى
غيره ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا او تولى امره بقوة طالعه استحق العبادة
من اهله واللام في المسجونين للعهد اي ممن عرفت حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم في
هوة عميقة حتى يموتوا فلذلك جعل ابلغ من لاسجننك قال اولو جئتك بشيء مبين
اي اتفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين صدق دعواي يعني المعجزة فانها الجامعة بين
الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته فالواو للحال
وليها الهمزة بعد حذف الفعل قال فأت به ان كنت من الصادقين في ان
لك بينة او في دعواك فان مدعي النبوة لابد له من حجة فالقى عصاه فاذا هي
ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب
اذا فجرته فانفجر ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين روي ان فرعون لما راى
الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده فقال ما هذه فادخلها في ابطه ثم نزعها
ولها شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد الافق قال للملا حوله مستقرين حوله
فهو ظرف وقع موقع الحال ان هذا لساحر عليم فايق في علم السحر صح يريد ان يخرجكم من ارضكم
بسحره فماذا تأمرون بهره سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية
الى مؤامرة القوم وايتمارهم وتنفيرهم عن موسى واظهار الاستشعار عن
ظهوره واستيلائه على ملكه قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وقيل احبسهما
وابعث في المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة يأتوك بكل سحار عليم يفضلون
عليه في هذا الفن وامال الها ابن عامر وابو عمرو والكسائي وقرئ بكل ساحر فجمع

Copyright © King Saud University